

السنة السادسة

الجزء ٣

المجلة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيويورك

وتنشر للشرق مدينة الغرب وللغرب مدينة الشرق

نيويورك نيسان — (ابريل) سنة ١٩٠٨ — ربيع ١ سنة ١٣٢٦

مشاهير المنقذين والمناخرين

الفيلسوف نيتش وفلسفته

فيلسوف لا يعرف اسمه قراء اللغة العربية ولكنهم رأوا آثار مبادئه

وفلسفته في كل شيء حوالم في كل مكان

سلسلة مقالات نبسط فيها ترجمته وفلسفته

قلنا في الجزء الثاني الذي ظهر في اول فبراير (شباط) ما نصه ،، نظن ان اسم الفيلسوف نيتش الالماني لم يرد في اللغة العربية قبل الصفحة التي لخصت فيها الجامعة شيئاً من فلسفته في السنة الماضية . على انه كان لهذا الفيلسوف تأثير عظيم في مجرى افكار البشر في الارض . وكثير من العلماء والكتّاب في

اميركا قد أثرت فيهم مبادئه على علم منهم وعلى غير علم واصبح نيتش عندهم اماماً لمبدأ جديد دعوه (المبدأ النيتشي) - وقد وعدنا في ذلك الفصل بترجمة هذا الفيلسوف وبسط فلسفته وانجازاً للوعد بقول

هو فردريك نيتش Nietzsche ولد في روكن سنة ١٨٤٤ ونشأ ضعيف الجسم . وقد قضى عمره في المدارس والتدريس والتأليف وأشهر تدريسه كان في كلية بال المشهورة حيث كان يدرس علم تحليل اللغات والنقد الادبي من سنة ١٨٦٨ حتى سنة ١٨٧٨ . وكان يقرأ كتب شوبنهور وقتئذ أشهر الكتاب الالمانيين المشهورين فيجد في نفسه نفوراً من فلسفتها فشرع في كتابة مقالات وتأليف كتب كان غرضه فيها بناء الحياة على اساس جديد

وليس الغرض في هذا الفصل ان نبسط فلسفة نيتش ومذهبه في الحياة لاننا سنعرب لقراء الجامعة فصولاً عديدة من آرائه واقواله فتظهر فيها فلسفته ومذهبه في الحياة والانسان وانما نكتفي هنا بالاشارة الى اساس فلسفته

﴿ اساس فلسفته الجديدة ﴾ لما قام نيتش كان جوء اوروبا بل العالم أجمع مشبعاً بالمبادئ القديمة الازلية التي محصلها التوكل واحتمال شقاء الحياة اذ لا سبيل لدفعه واعتبار ان الشر ملازم للبشر في الارض والرحمة وحب القريب والشفقة والمساواة . وكان فيكتور هيغو بوق اوروبا الصارخ صراخاً يسترعي اذان جميع المتأدبين في جميع البلدان ينشر كلامه في الجهات الاربع ويقول بلسان (كفروش) في روايته الميزاربل - : الرحمة فوق العدل . ورنان في قمة جبله الشامخ يصيح في كتابه (اصول المسيحية) : ان الانسان حيوان دين وكما ارتقى زادت فيه (العاطفة الدينية) واذا عثرنا في الاجرام السماوية على اناس ارقى منا فعاطفتهم الدينية تكون ارقى من عاطفتنا . " وسنسر في هيكله المادي الفخيم كأنه إمام دين جديد عظيم يبني قصر السيسولوجيا على آثار استاذه اوغست

كونت الفرنسي ويضع (الغيرية) موضعاً سامياً وبذلك خفف من وحشية مبداء تنازع البقاء والاستفراد Individualisme المطلق وصنع مذهبه القاسي الجاف بصيغة ذهبية . وشوبنهاور ينادي نداء متألم من الدنيا وشؤونها ان الالم والشر ملازمان للبشر فيها لان كل انسان يولد وفيه طبيعة مستقرة لا تتغير — ان خيراً فخير وان شراً فشر — وان العفاف (وان انقرض الجنس البشري) وقهر البدن لتسلط عليه النفس بدل ان يتسلط عليها هما السيلان الموديان الى الخير وصالح البشر وتهدة عواصف العواطف والشهوات — بينما هذه العقول والنفس الكبيرة آخذة في بناء اساس الهيئة الاجتماعية وهي تظن انها بلغت منتهى العلم والفكر وان لا جديد بعد مبادئها هذه واذا بنيتش يقوم عليها قومة شديدة وسنشر ردوده عليها في ما يلي

اما اساس مبادئ نيتش الجديدة فهو هذا

لقد بنى فلسفته على (حب الحياة حباً حماسياً والاستعداد لها) وهذا مناقض لتعليم متقدميه من الحكماء والفلاسفة من سقراط فنانزلاً الذين كانوا يقولون ان الحياة هم وتعب وان طلب السعادة فيها باطل وعيث . ولذلك يسمى اهل الاديان الارض (وادي الشقاء) وقد رأيت مذهب شوبنهاور الذي تقدمت الاشارة اليه آنفاً . ومع تسليم نيتش بكثير من مقدمات شوبنهاور اعلم فكرته في استخراج نتيجة منها غير النتيجة التي استخرجها شوبنهاور أي (الرغبة في الحياة) بدل نتيجة شوبنهاور التي هي (الرغبة عن الحياة) . فوجه نظره اولاً الى (الفنون) فقال ان الكون انما هو مظهر من مظاهر الفن وان (الارادة) تقدر على التماص من آلامها وتحرر منها بتأملاتها في جمال الفن واستغراقها فيه . يعني ان الفنون ترفعها وتطهرها وتقويها . وقد قسم الفن الى (ديونيزي) وهو الموسيقي والى (ابوليني) وهو فن النقش والتقصص والمباحثات

ثم لم يكتفِ بهذا المذهب فضمَّ (المعرفة) الى (الفن) وذلك لرغبته في التخلص من شرِّ الحياة لا (بومرُيتوهم) بل بعلم مبني على قاعدة . ولكن وقوفه في هذه المرحلة لم يطل فبلغ المرحلة الاخيرة من فلسفته التي كملت في كتابه المشهور (هكذا تكلم زاراتوستره) الذي هو انفس كتبه . وخلاصة مبادئه التي اكملت في هذا الكتاب وغيره من الكتب (كالمسيح الدجال . وما وراء الخير والشر . ونسب الادب) ان الانسان لا يتخلص من الشر والاعتقاد بان كل شيء في الوجود صائر اليه — الا (بقوة الارادة وإلغاء الغرائز وتنظيمها بدل محاربتها) . فعليه ان يغالب نفسه ويقهرها بعزيمة الابطال لا لضعاف (حماسها ونشاطها) ولا لضعاف بدنه وقهر غرائزه بل لاثارة (حماستها ونشاطها) وبهذا القهر (لاثارة النشاط في النفس والجسد) يتحول الانسان من كائن ضعيف متردد مستسلم الى اهوائه وعواطفه كما هو اليوم الى انسان صلب الارادة شديد العزيمة أي يصير (فوق الانسان) كما قال . (فالنشاط) Energie هو عنده اس الادب والقوة دعامتها . ولكن ليس يعني بالادب الادب المتبعة اليوم بل آدابه التي يقول بها واستظهر في خلال كلامه الذي سنشره . ومحصل مذهبه هذا تقضيه وجوب المساواة بين البشر لانهم 'خلقوا في رأيه وبينهم الرفيع والوضع والحامل والنشيط فهو في هذا ارستوقراسي النزعة . والمبادئ المسيحية وجميع مبادئ الحكماء في الزهد والشفقة ومحبة القريب والسواء بين البشر والعناية بالشعب هي ومبادئه هذه على طرفي تقيض

﴿ اختلال عقله وموته ﴾ وقد عمّر نيتش ٥٦ عاماً لانه توفي في ويار سنة ١٩٠٠ . وقبل وفاته باثنتي عشرة سنة اُصيب باختلال عقلي فعاش بقية عمره مصاباً بهذا الاختلال وتوفي به . ومما كتبه قبل هذا الاختلال قوله ،، اني اكتب لا الفاظاً بل بروقاً ،، ،، واحس اني احترق بنار الفكر الذي اكتبه ،، فلا ريب في ان القوة والنشاط في نفسه قد صرعا عقله واورداد موارد الهلكة

ومما يحسن ذكره ان نيتش عاش عيشاً في منتهى السذاجة والتكشف وقد ورث ذلك عن أجداده وآبائه الذين نشأوا في الكشف المسيحي والقناعة والرضى

تلخيص فلسفة نيتش

نعرّب في هذه الفصول المتتابعة نفس اقوال نيتش وآرائه في المسائل العظمى التي طرقها في كتبه

اما الآن وقد أتينا على طرف من ترجمة نيتش فبقي ان نشرع في بسط فلسفته أخذاً عن كتبه التي كتبها وكان لها دوي بعيد بين المفكرين والمتأدين في جميع اقطار العالم المتمدن . ونجعل كلامه فقرات فقرات كما جعله هو نفسه ونلخصه تلخيصاً . قال

نيتش 'يسقط سقراط والحكمة اليونانية (١) — ان جميع الحكماء حكموا على الحياة حكماً واحداً وهو (انها باطل ولا قيمة لها) وهي كلمة ملوؤها الشك والسوداء والملل من الحياة والمقاومة لها . وقد قال سقراط قبل موته (الحياة مرض . فما دام الانسان حياً يبقى مريضاً . عليّ نذر ديك للاله اسكولاب الذي انقذني) ولكن على أي شيء يدل هذا الكلام ؟ يدل على ان سقراط قد ملّ الحياة . واذا كان هنا مرض فالمرضى سقراط نفسه . هذا جوابنا . فانه يجب ان ننظر عن كسب الى هؤلاء الذين يدعونهم أشهر الحكماء في الارض . فربما وجدنا انهم ضعفاء لا يستطيعون الوقوف على اقدامهم . ربما وجدناهم (دعاة الانحطاط) لا (دعاة الارتقاء)

ان فكرة اعتبار اكابر الحكماء كسقراط وافلاطون (مثلاً للانحطاط)

(١) بعض الحكمة اليونانية والفلسفة اليونانية اساس مبادئ البشر اليوم في العقل - والفضيلة - والسعادة

١١ فكرة قوية لديّ لأسباب سابطها . فكيف ذلك ؟ ألم يكن أولئك الحكماء
العظماء الا قوماً منحطين . ألم يكونوا حكماء

١١ ان اصل سقراط وضع وكان من عامة الشعب . وكلنا يعلم انه كان قبيح
الوجه لان قبحه مشهور . والقبح هو احياناً دليل على (تحول) مضطرب في الجسم لعوائق
تعوق تركيب صاحبه . فهو تحول انحطاط الى اسفل . ويقول الانثروبولوجيون الذين
ينظرون في شؤون المجرمين ان المجرم الذي هو (مجرم حقيقي) (ومثال)
للمجرمين الحقيقيين انما يكون قبيح الوجه . ومما يوافق هذا ان احد الغرباء
المعارفين بالاخلاق مرّ يوماً في آئيننا واذ نظر سقراط قال له : انك وحش يكن
في نفسه جميع الشهوات والرذائل . فاجاب سقراط : لقد عرفتني يا سيد (١)
فسقراط قد اعترف باختلال كيانه . على ان الفوضى التي كانت في غرائزه ليست
وحدها بدليل على (انحطاطه) . فان مبالغته في الجدل المنطقي واضطرابات سمعه اضطراباً
دعوه (شيطان سقراط) ثم اولوه تأويلاً دينياً لهي أدلة عليه ايضاً . وكان
ينظر بمبالغة الى كل شيء وكل شيء كان عنده خفياً ذا مغامز . وبقيام سقراط
خرج الجدل المنطقي عند اليونان عن اصوله . فانه كان عبارة عن تغلب الشعب
لان الشعب يتوصل بالمنطق الى تلك الغلبة . والمغلوب كان (سلامة الذوق
المتاز) أي الامتياز (٢) . وكان خاصة اليونان قبل سقراط يبنذون اساليب
الجدل المنطقي ويستبحونها وينفرون الشبهة منها . فان الانسان لا يستعمل اساليب
المنطق لاقتناع غيره الا اذا لم يكن لديه أدلة تثبت حقه . وهو لا يعتمد الى
المنطق الا لان حقه المزعوم خفيّ غير جلي فيحاول إجلاءه . ولذلك كان الاسرائيليون

(١) ويروي بعض المؤرخين ان سقراط اجابه انك غير نخطى . ولكن ارادني
تسلطت على نفسي وكجيت جماها
(٢) الامتياز عند نيتش فضيلة لانه ينكر المساواة كما تقدم

بارعين في اساليب الجدل المنطقي . وكذلك الاستاذ الثعلب بارع فيه . وحيث ترى (للسلطة) سيادة واثراً وفي كل مكان (لا يتعللون ولا يتمنطقون) بل يأمرّون ويخضعون ترى القائل بالمنطق معدوداً من المشعوذين الذين يضحك الناس منهم . فسقراط كان من اولئك المشعوذين ولكنه قدّر ان يجعل الناس يصدقونه ولا يضحكوا منه .

١١ والمشهور في احاديث سقراط وتعاليمه تهكمه القارص . فهل كان ينتمى لنفسه بهذا التهم من عظماء اثينا الذين كان يسحرهم بكلامه ؟ واذا كان هذا صحيحاً الا تكون اساليبه الجدلية عبارة عن (انتقام)

١١ على ان السبب الاول الذي سحر به سقراط مواطنيه هو ايجاده (حرباً جديدة) ولذلك كان (اول محارب) في صف دوائر آثينا العليا . فان الانحطاط كان قد بدأ في كل شيء في اليونان الا انه كان خفياً وكان قداماء اليونان الاصيلون آخذون في الانقراض فادرك سقراط ان الجميع اصبحوا في حاجة اليه والى دوائه ومبادئه . وكانت الغرائز قد اصبحت فوضى في كل شيء وفي كل مكان والناس يكادون يقعون في الافراط والخطر عمومي . فقالوا ١١ حيث ان الغرائز تريد جعل نفسها (ظالماً) فلنوجد (ظالماً) اقوى منها

فمنذ عهد سقراط وافلاطون وضعت اسس هذه المبادئ (العقل — الفضيلة — السعادة) كما يفهمها الناس اليوم . وبما ان سقراط قد شفى نفسه بارادته من فوضى الغرائز كما قال فقد عمد الناس الى الاقتداء به وايجاد (نور) بازاء ظلمة تلك الغرائز وهذا النور هو (العقل) فعندهم انه يجب قبل كل أمر ان يكون الانسان متانياً متعللاً متقشفاً جلياً . وكل تسامح مع الغرائز معدّ عندنا انحطاطاً لقد خدع الفلاسفة وعلماء الآداب بظنهم انهم يخرجون من الانحطاط بمحاربة الانحطاط . وما اختاروه لهذه الحرب وهذا الخروج انما هو الانحطاط بعينه . فانهم غيروا اللفظ ولكنهم لم يمحوا معناه . فمسألة سقراط كانت عبارة عن سوء تفاهم . وجميع الآداب الزمنية والدينية التي يراد بها الآن (ابلاغ الانسان الكمال)

انما هي سوء تفاهم . وما العقل الذي دعا اليه سقراط وحياة التقشف والرزاة ومحاربة الغرائز الا مرض جديد لا (عودة الى الفضيلة والسعادة) كما يُظن . فان اضطراب الانسان الى محاربة غرائزه انما هو اضطراب الى الانحطاط والشقاء لان (الغريزة والسعادة) صنوان لا يفترقان “

هذا ملخص ما كتبه نيتش عن سقراط وغرضه اقامة مبادئ ادبية جديدة غير المبادئ الادبية الجاهزة التي ينتهي اساسها الى سقراط وافلاطون . وسنأتي تباعاً على تمة مبادئه فتظهر فيها آراؤه ظهوراً جلياً

كلام ابن الشرق في الغرب

❖ وهو كلام من سمع ورأى ❖

سلسلة مقالات « لصاحب الجامعة » يدرس فيها

شؤون المدنية الاميركية

﴿ مقدمة ﴾ ان الحكم في المدنية الاميركية وآثارها يتوقف على طبيعة الناظر فيها . فاذا كان هذا الناظر من ولدوا في اميركا او ممن لم يروا مدنية اخرى غيرها اعتقد ان اميركا ام الدنيا في كل شيء وكل ما عداها لا شيء . واذا كان قد عاش في وسط مدنية راقية اخرى كالمدنية الاوروبية فيكون رأيه في المدنية الاميركية تابعاً لطبيعته ومذهبه في الامور . فاذا كان ممن نشأوا على المبادئ الايديالستية ويفضلون (آثار العقل والنفس) على (آثار المادة) قال ان الاميركيين قوم حديثو النعمة كبيرو الدعوى مع انهم لا يزالون اطفالاً في